

أخطر تهديد أميركي لسورية - ماذا قال بوش لبشار الأسد ؟

كشفت دوائر دبلوماسية في واشنطن لـ أن الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الأميركي جورج بوش بنظيره السوري الدكتور بشار الأسد قبل يومين تم بمبادرة من بوش بعد دقائق من اجتماع خاص عقده مع مستشاريه لشؤون الأمن القومي كوندوليزا رايس، وكان هذا الاجتماع قد خصص لتحليل التقارير التي أعدتها وفود نيابية وأكاديمية أو حتى أمنية أميركية زارت دمشق في الأسابيع الأخيرة، وكان آخرها التقرير الذي بعثت به السفارة الأميركية في دمشق والمتعلقة بحصيلة اجتماعات إدوارد جرجيان مع القيادة السورية والتي كانت إدارة بوش تغول عليها كثيراً نظراً للعلاقة الخاصة التي يملكها جرجيان في دمشق منذ أن كان سفيراً فيها واعتباره من أكثر الشخصيات الأميركية تفهماً للموقف السوري.

وتؤكد المصادر المطلعة لـ أن تقييم الإدارة الأميركية لتلك التقارير لم يكن مشجعاً أو يدعو إلى التفاؤل مما دفع بالرئيس بوش إلى اتخاذ قرار الاتصال الهاتفي لبيلغ الرئيس الأسد رسالة اعتبرت أوضح تهديد أميركي. وفي معلومات هذه المصادر أن مدة المكالمة الهاتفية لم تتجاوز الخمس دقائق وأن الرئيس الأميركي انتقل مباشرة لبيلغ نظيره السوري بأنه اطلع على كل ما دار في لقاءات ونقاشات الوفود الأميركية التي زارت دمشق وقال له : لم يعد هناك أي مجال للخوض في تعريف الإرهاب أو تفسيره وأريد أن أوضح لك إننا وصلنا إلى المرحلة المهمة وفي الموضوع وساعة الخيار قد دقت. نحن لدينا مشروع واضح أكدنا ومازلنا نؤكد عليه وهو مكافحة الإرهاب بكل أشكاله وفي العالم كله وهدفنا من الاتصال هو التأكيد مرة أخرى على ما قلته: من ليس معنا فهو ضدنا ويتحمل مسؤولية قراره.

المطلوب أن تقول لي يا فخامة الرئيس هل أنت معنا أم ضدنا وأن تضع حد للإشارات الغامضة. وأتمنى أن أحصل قريباً جداً على الجواب النهائي والواضح والذي أرجو أن يكون إيجابياً لنبدأ بفتح صفحة جديدة من علاقات التعاون في كل المجالات. وتضيف المصادر الأميركية أن الرئيس بوش كان متحدثاً معه في غالبية فترة المخاطبة وأن الرئيس الأسد هنا على سلامته بعد حادثة الإغماء التي تعرض لها لكن بوش تحجج بضيق الوقت ولم يمنح الرئيس السوري الفرصة لتفسير موقف دمشق من القرارات الأميركية للإرهاب.

وتقول أوساط واشنطن إن ثمة أجواء جديدة داخل الإدارة الأميركية قادت إلى اعتبار المكالمات الهاتفية بين بوش والرئيس السوري رسالة واضحة جداً مفادها أن المفاوضات وصلت إلى مرحلتها النهائية وبالنسبة للأميركيين باتت الكرة في ملعب دمشق. وهذه الأجواء تفاقمت بعد أن تبين فشل الزيارات العديدة التي أجراها أميركيون، وقد بلغ عددهم ١٨ شخصاً، في الأسبوعين الماضيين في فتح حوار فعلى بين دمشق وواشنطن، ليس لأن دمشق باتت متعذرة على الولايات المتحدة، كما نقل عن مصادر أميركية. وإنما لأن الإدارة الأميركية، عبر هذه الزيارات لشخصيات برلمانية أو سياسية قديمة قريبة من دائرة القرار، تريد رصد أداء القيادة السورية حول التحولات التي حصلت منذ الحادي عشر من "أيلول" سبتمبر الماضي، فيما إذ وصلت هذه القيادة إلى رؤية لتحديد موقف سورية تجاه المرحلة الحالية. وتؤكد المصادر الأميركية على أن معظم اللقاءات تجنبت كلياً الحديث مع القيادة السورية عن قضية تعريف الإرهاب فهذه المسألة ترفض واشنطن التشاور حولها فهي حسب رأى المصادر ذاتها "مشكلة سورية بحتة". ولم يجر الحديث عن اللائحتين التي تقدمت بهما واشنطن إلى دمشق واللذان تحملان أسماء مطلوبين أو تنظيمات موجودة على اللوائح الأميركية "للتنظيمات الإرهابية". فواشنطن تركت لدمشق فترة للتجاوب ولن تناقش ذلك قبل وصول رد سوري رسمي

وهذا لم يحدث. كل ما هنالك تشرح المصادر الأميركية أسباب هذه الزيارات، وتحاول واشنطن معرفة مدى استيعاب القيادة السورية للمتغيرات بعدما شعرت الإدارة الأميركية أن دمشق لم تتوصل بعد إلى وضع آلية لتتعامل وفقها مع ما هو مطلوب فهي محرجة وضائعة إلى حد ما لأنها لا تعرف ما هو مطلوب وتتخوف مما قد ينتج عن موقفها من ردود فعل أميركية. وقد سمعت الشخصيات التي التقت الرئيس السوري بشار الأسد ووزير خارجيته فاروق الشرع الكثير عن رغبة سورية في التعاون مع الولايات المتحدة وفتح حوار جدى، مما يؤكد على عدم وجود اتفاق داخل القيادة السورية حول كيفية التعامل مع الولايات المتحدة فى هذه المرحلة. (عن القناة ٢٠٠٢/١/١٦)